

روح المعاني

إزدیادا وإنتقاصا أو ظلمة ونورا إنما هو بمدخلية سير الفلك وحيلولة جرم الأرض على كیفیتین مخصوصتین ثم عقب ذلك بما يشبه آيتي الليل والنهار السابح كل منهما في لجة بحر فلكه الدوار المسخر بالجريان فيه ذهابا وإيابا بما ينفع الناس في أمر معاشهم وإنتظام أحوالهم وهو الفلك التي تجري على كبد البحر بذلك ويختلف جريانها شرقا وغربا على حسب تسليك المقادير الآلهية في هاتيك المسالك فالآية حينئذ على حد قوله تعالى : وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون .

والشمس تجري المستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم .

والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم .

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .

وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون إلا أن الفرق بين الآيتين أن الآيتين في الثانية ذكرتا متوسطتين صريحا بين حديث الفلك وشأن الليل والنهار وفي الأولى تقدم ما يشعر بهما ويشير إليهما ثم عقب ذلك بما يشترك فيه العالم العلوي والعالم السفلي وله مناسبة لذكر البحر بل ولذكر الفلك التي تجري فيه بما ينفع الناس وهو إنزال الماء من السماء ونشر ما كان دفيناً في الأرض بالأحياء وفي ذلك النفع التام والفضل العام و من الأولى إبتدائية والثانية بيانية وجوز أن تكون تبعيضية وأن تكون بدلا من الأولى والمراد من السماء جهة العلو وقد تقدم تحقيق ذلك فأحيا به الأرض بتهييج قواها النامية وإظهار ما أودع فيها من أنواع النبات والأزهار والأشجار بعد موتها وعدم ظهور ذلك فيها لإستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها وبث فيها من كل دابة عطف إما على أنزل والجامع كون كل منهما آية مستقلة لوحدايته تعالى وهو الغرض المسوق له الكلام مع الإشتراك في الفاعل و أحيا من تنمة الأول كان الإستدلال بالإنزال المسبب عنه الأحياء فلا يكون الفصل به مانعا للعطف إما على أحياء فيدخل تحت فاء السببية وسببية إنزال الماء للبث بإعتبار أن الماء سبب حياة المواشي والدوابوالبئفرع الحياة ولا يحتاج إلى تقدير الضمير للربط لإغناء فاء السببية عنه في المشهور وقيل : يحتاج إلى تقدير بهأي بالماءليشعر بإرتباطه ب إنزال إستقلال ك أحيا وفاء السببية لا تكفي في ذلك إذ يجوز أن يكون السبب مجموعهما وحديث أن المجرور إنما يحذف إن جر الموصول بمثله أكثرى لا كلي و من بيانية على التقدير الأول على الصحيح والمراد من كل دابة كل نوع من الدواب ومعنى بثها تكثيرها بالتوالد والتولد فالإستدلال بتكثير كل نوع مما يدب على الأرض وعدم إنحصاره في البعض وقيل : تبعيضية لأن

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻢ ﻳﺜﺐ ﺇﻻ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﺑﺎﻟﻨﺴﺒﺔ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ ﻓﻲ ﻗﺪﺭﺗﻪ ﻋﻠﻰ ﺃﻧﻪ ﺃﺛﺒﺖ ﺍﻟﺰﻣﺨﺸﺮﻯ ﺩﻭﺍﺏ ﻓﻲ
ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﺃﻳﺸﺎ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺣﻤﻌﺴﻖ ﻭﻓﻴﻪ ﺃﻥ ﺑﺚ ﻛﻞ ﻧﻮﻉ ﻣﻤﺎ ﻳﺪﺏ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺭﻃﺌ ﻻ ﻳﻨﺎﻓﻲ ﻛﻮﻥ ﺑﻌﺾ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩﻩ
ﻣﻘﺪﺭﺍ ﻭﻻ ﻭﺟﻮﺩﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺴﻤﺎﺀ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻣﺪﻟﻮﻝ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰﻳﺔ ﻛﻮﻥ ﺷﻴﺌﺌ ﺟﺰﺀﺍ ﻣﻦ ﻣﺪﺧﻮﻟﻬﺎ ﻻﻓﺮﺩﺍ ﻣﻨﻪ
ﻭﺯﺍﺋﺪﺓ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﻘﺪﻳﺮ ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻟﻌﺪﻡ ﺗﻘﺪﻡ ﺍﻟﻤﺒﻴﻦ ﻭﻋﺪﻡ ﺻﺤﺔ ﺍﻟﺘﺒﻌﻴﺰ ﻭﻫﻲ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﺌﺒﺎﺕ ﻟﻢ
ﻳﺠﻮﺯﻫﺎ ﺳﻮﻯ ﺍﻟﺄﺧﻔﺶ ﻭﺗﺼﺮﻳﻒ ﺍﻟﺮﻳﺎﺡ .

ﺃﻯ ﺗﻘﻠﻴﺐ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻬﺎ ﺟﻨﻮﺏﺍ ﻭﺷﻤﺎﻻ ﻭﻗﺒﻮﻻ ﻭﺩﺑﻮﺭﺍ ﺣﺎﺭﺓ ﻭﺑﺎﺭﺩﺓ ﻭﻋﺎﺼﻔﺔ ﻭﻟﻴﻨﺔ ﻭﻋﻘﻴﻤﺎ
ﻭﻟﻮﺍﻗﺢ ﻭﺗﺎﺭﺓ ﺑﺎﻟﺮﺣﻤﺔ ﻭﻣﺮﺓ ﺑﺎﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﻗﺮﺁ ﺣﻤﺰﺓ ﻭﺍﻟﻜﺴﺎﺋﻲ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﻓﺮﺍﺩ ﻭﺍﺭﻳﺪ ﺑﻪ
ﺍﻟﺠﻨﺲ ﻭﻋﻦ ﺇﺑﻦ ﻋﺒﺎﺱ ﺭﻛﺰﻱ اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻤﺎ ﺍﻟﺮﻳﺎﺡ ﻟﻠﺮﺣﻤﺔ ﻭﺍﻟﺮﻳﺢ ﻟﻠﻌﺬﺍﺏ ﻭﺭﻭﻯ ﺃﻥ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺻﻠﻰ
ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻠﻴﻪ ﻭﺳﻠﻢ ﻛﺎﻥ ﺇﺫﺍ ﻫﺒﺖ ﺭﻳﺢ ﻗﺎﻝ : ﺍﻟﻠﻬﻢ ﺃﺟﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺎﺣﺎ ﻭﻻ ﺗﺠﻌﻠﻬﺎ ﺭﻳﺤﺎ ﻭﻟﻌﻠﻪ
ﻗﺼﺪ ﺑﺎﻻﻭﻝ ﻭﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻣﻦ ﺁﻳﺎﺗﻪ ﺃﻥ ﻳﺮﺳﻞ ﺍﻟﺮﻳﺎﺡ ﻣﺒﺸﺮﺍﺕ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : ﻭﻓﻲ
ﻋﺎﺩ ﺇﺫ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﺍﻟﻌﻘﻴﻢ